دير القديس أنبا مقار
برية شيهيت

القصد الخلاصي
من إرسال الروح القدس

الأب متى المسكين

كتاب: القصد الخلاصي من إرسال الروح القدس
ألقيت على رهبان دير القديس أنبا مقار بمناسبة
عيد حلول الروح القدس يوم ٩ يونيو ١٩٧٩م
بكنيسة القديس أنبا مقار ببرية شيهيت
المؤلف: الأب متى المسكين.
الطبعة الأولى: ٢٠١٧.
مطبعة دير القديس أنبا مقار - وادي النطرون.
ص.ب. ٢٧٨٠ القاهرة.
الناشر: دار مجلة مرقس ص.ب ٣١ شبرا
رقم الإيداع بدار الكتب المصرية: ١٠٣٩٢ / ٢٠١٧
رقم الإيداع الدولي:6 -ISNB 978-977-240-294
جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة للناشر.

متى المسكين ، ١٩٢٠ -٢٠٠٦
القصد الخلاصي من إرسال الروح القدس
متى المسكين - وادي النطرون-
دير القديس أنبا مقار ،برية شيهيت ٢٠١٧
٣٦ص ؛ ٠سم
تد مك ٦ ٢٩٤ ٢٤٠ ٩٧٧ ٩٧٨
١- الروح القدس (المسيحية)
أ- العنوان ٢٧٣،١٣

مبارك الله الذي أَحْيانَا لكي نُعيِّد للروح القدس.

كان عبورنا من عيد إلي عيد مُفرحاً ومُبهجاً جداً لنفوسنا. منذ أن بدأنا تأملاتنا في مراحل خلاصنا منذ أسبوع الآلام، وأكملناها في تأملنا السابق عن عيد الصعود، حيث تَعزَّينا جداً في معنى الصعود والجلوس عن يمين القوة في السماء. في الحقيقة إن الصعود هو أكبر نَقْلَة انتقَلَتْها البشرية منذ أن خُلِقت في اليوم السادس في سفر التكوين.

اهتمامات البشرية على مستوى فلاسفتها وأُدَبائها العظام:

لو تتأملوا معي، يا أحبائي، اهتمامات البشرية على مستوى فلاسفتها وأُدَبائها العظام على مدى العصور منذ أن بدأ الإنسان يبحث عن الحقيقة ويُعبِّر عنها، كان أَنين العلماء والأدباء والمفكِّرين أن البشرية بوضعها الحاضر وبرؤية عقلية محض، رأَوْها أنها لم تُحقِّق القصد من خِلْقتها. لذلك كان كثيرون منهم متشائمين، وكثيرون ارتد تشاؤمهم على الدين والله. انظر مثلاً **الفيلسوف الألماني المشهور "نيتشه" الذي جَحَد مفهوم الخلاص**، وقال إن "الله مات"، ومن ثَمَّ صبَغ البشرية بفِكْره الأسود. فإذا كان المسيح، في نظرهم، قد صُلب فحَسْب وهو الإله، إذن لا خلاص، وعلى البشرية أن تجاهد بنفسها.

وجاءت بعد ذلك "الوجودية"، وقالت إن البشرية أَوْجَدَتْ نفسها، ولم يوجِدها أَحَد، ففي نظرهم: "الإنسان موجود من ذاته". محاولات يائسة ومؤلمة جداً ربما لأنهم لم يرَوْا أنه قد حدث أيُّ رقيٍّ للإنسان. فالإنسان، في نظرهم، طوال حياته قَلِقٌ، يجري وراء الحقيقة، ولا يجدها، يجري وراء السلام ولا يجده. ولم يوجد عصر خلا من نزاع ومن خصام ومن حرب.

هذا هو ما انتهى إليه الفلاسفة والأدباء، فعندما تقرأ ما كتبوه، تشعر برنَّة حزن شديدة جداً، فهم كانوا فاقدين الرجاء، **فلا العلم ولا الأدب ولا الفلسفة ولا الفن ولا السياسة استطاعت أن تُقدِّم الإنسان ولا قيد شعرة**. فالإنسان هو الإنسان، بل هو قَلَّ، للأسف، ولم يَزْدَدْ شيئاً، قَلَّ في الرقَّة وفي الإنسانية وفي الإيمان وفي الحب وفي اللطف. حتى في الرهبنة أيضاً، عندما تدرسونها في عصورها الأولي تجدون فيها **الحرية الإنسانية الإلهية موجودة، والتآلف والشجاعة والبأس في الحياة وفي الشهادة للمسيح**.

أما في زماننا هذا فقد ضعفت هذه المُثُل جداً على كل المستويات والقامات الروحية.

محور علم اللاهوت الكنسي الأرثوذكسي:

١. **كان محور علم اللاهوت الكنسي الأرثوذكسي** في الأربعة أو الخمسة القرون الأولي أن "**الله تأنس، لكي الإنسان يتألَّه**" (تصريح المسيح في إنجيل يوحنا ١٠: ٣٤؛ وفي أقوال آباء الكنيسة القديسين). والمسيح قال لتلاميذه: "أَقِيمُوا فِي مَدِينَةِ أُورُشَلِيمَ إِلَى أَنْ تُلْبَسُوا قُوَّةً مِنَ الأَعَالِي" (لو ٢٤: ٤٩). "المسيح لبس جسداً لكي يعطينا أن نلبس الروح". فهنا ارْتقاءٌ مُذْهل للبشرية. عبثاً يحاول العلماء بكل صنوف العِلم والأدب والفلسفة والفن أن يبلغوا إليه. كل تعب الإنسان ناتجٌ من إنسانيته وليس من أي شيء آخر. فهو، كإنسان محدود، وضع في قلبه وفي كيانه وطبيعته أن يمتدَّ ويمتدَّ ويعيش مع الله.

٢. **فالإنسان مخلوق على الخلود أي على عدم الموت:** [يا الله العظيم الأبدي الذي **جَبَلَ الإنسان على غير فساد أي (الخلود)**]- صلاة الصلح قداس القديس باسيليوس الكبير، وإن كان الموت قد أصابه بعد ذلك **كعقوبة**، ولكن ليس **كغاية أو نهاية لطبيعته**. في الحقيقة هذا السر مُخفَى عن العالم، ومُخفَى عن العلماء، وقد جعل الفلاسفة يتأرجحون هنا وهناك.

٣. **أما بالنسبة لنا فلسنا نريد أن نكون على مثل أفكار العلماء والفلاسفة، فنحن نعرف أين نحن؟ ومن أين أتينا؟ وإلى أين نذهب؟**

٤. **لقد تأملنا في أسبوع الآلام، وأخذنا ما لنا فيه، وعشنا القيامة،** وانتقلنا من الموت إلى الحياة، ثم وصلنا للصعود وصعدنا معه، وجلسنا معه عن يمين العظمة في الأعالي، وأخيراً أتينا لعيد حلول الروح القدس. وكانت هذه هي الخطوة الأخيرة في خطة الخلاص، بل تُعتبر القمة.

كنت في المرة السابقة أتداعب مع أفكاركم وأقول لكم: أنا لا أريد أن أترك **القيامة** "اخريستوس آنستي" لأني مُعجَب بها، لماذا تأتي بي إلي الصعود؟! اتركني أتمتع بالقيامة. وقليلاً قليلاً دخلنا **في الصعود**، فوجدنا فيه إمكانيات هائلة **وجلوساً عن يمين العظمة في السموات**، واستطعنا أن ننسلخ بهدوء من القيامة وندخل في الصعود، وفي الحقيقة إن هذا مُكمِّل لذاك.

واليوم ندخل في عمل الروح القدس بالنسبة للإنسان:

في الحقيقة أنا كتبت كثيراً عن الروح القدس، أول كتاب صدر سنة ١٩٦٠، "**العنصرة**"، وتصفحتُه فذُهلت لأني وجدتُه وافياً جداً.

وفي هذه السنة (سنة ١٩٧٩) جلست أَكْتُب، وطلبت من الله نعمة لكي أستكمل ما نقص فيما كتبتُه. فأخذت أَسترجع بروحي وإحساسي عن الروح القدس. وكان أول المفتاح هو سؤالي للرب: "**عندما حلَّ يوم الخمسين في أورشليم، ماذا كان الحال هنا في مصر، في هذه البرية؟**" لقد كانت ساكنة تماماً، ولكن بالتأكيد كان الروح القدس يرفُّ

عليها، تماماً كما في بداية سفر التكوين، حيث قال: "كانت الأرض خربة وخالية وروح الله يرفُّ على وجه المياه" (تكوين١: ١) . وسألت سؤالاً آخر: «**عندما حلَّ الروح القدس في يوم الخمسين في أورشليم، هل كان في ذلك المكان فقط؟**» بالتأكيد لا. يُهيَّأ لي أنه كان يرفُّ هنا أيضاً، إذ لابد أن الروح القدس الذي نزل العالم أنه اختار وغطَّى أماكن كثيرة لكي يمُجَّد فيها المسيح، الذي جاء الروح القدس ليُمجِّده بالتالي.

وهنا فرحتُ، وفرح قلبي، وانتعشت نفسي جداً وقلت: "هذا واضح، يا ربي، وعلامته واضحة كالشمس، **فكم من ألوف القديسين عاشوا هنا في هذه البرية، وأحبوا الروح القدس، وكان لهم كثير من مواهبه وثماره**".

– وجلستُ أتأمل في هذا وقلت: "**ما هو نصيبنا نحن يا رب؟ وما هي علاقتنا بالروح القدس؟**"

سأقتصر على بعض نقاط نعيشها معاً ونفهمها معاً لحياتنا لأجل نمُوِّنا، **وعلينا أن يحاول كل واحد فينا أن يكون له علاقة واضحة مفهومة بالروح القدس.**

– سأُعطي مقدِّمة عن: **الروح القدس في العهد القديم، والروح القدس في العهد الجديد.**

أولاً: الروح القدس في العهد القديم:

الروح القدس في العهد القديم كان يتكلم من خلال الأنبياء ليشير إلي المسيح. وهذا ما أشار إليه الرسول بطرس في رسالته: "الخَلاص الذي فتَّشَ وبَحَثَ عنهُ أَنْبياء، الذين تنبَّأوا عن النِّعْمة التي لأجْلكمْ، بَاحِثِينَ أيُّ وَقْتٍ أَوْ مَا الوقتُ الذي كان يَدلُّ عليه رُوحُ المسِيحِ" (١بط١: ١٠،١١). هذا تلخيص في غاية الدِّقة والاختصار. فعمل الأنبياء كان هو البحث والتفتيش عن نصيب الخلاص الذي ستأخذه الأجيال القادمة. **ثم ما الوقت الذي يَدلُّ عليه المسيح؟**

ثانياً: الروح القدس في العهد الجديد:

أما في العهد الجديد، فالروح القدس كان يعمل مع المسيح. فكلُّ فِعلٍ خلاصي أكمله المسيح، **كان يُكمِّل مع الروح القدس**، وليس بالروح القدس، **فالأقنوم الثاني والأقنوم الثالث كانا يعملان لخلاصنا منذ بدء ميلاده من العذراء ومن الروح القدس.**

ففي المعمودية في الأردن، حلَّ عليه الروح القدس واستقرَّ عليه. ولما ابتدأ يعمل الآيات، اتَّهموه بأنه ببعلزبول (أي بالشيطان) يصنع الآيات، فقال لهم ما معناه: **لأنكم جدَّفتم على الروح القدس، لم يَعُدْ لكم خلاص: "مَنْ جَدَّفَ عَلَى الرُّوحِ الْقُدُسِ فَلَيْسَ لَهُ مَغْفِرَةٌ إِلى الأَبَدِ، بَلْ هُوَ مُسْتَوْجِبٌ دَيْنُونَةً أَبَدِيَّةً"** (مت٣: ٢٩)). فالمسيح عندما كان

يعمل معجزة كان يعملها **بلاهوته وبالروح القدس**. فالروح القدس لا ينقسم ولا يفترق لا عن الابن ولا عن الآب. والمسيح عندما يصنع معجزة فهي باسم الآب والروح القدس وبلاهوته الشخصي.

كان الآباء قديماً يعتبرون أنهم بمجرد أن يُنفِّذوا أية آية في الإنجيل، يكونون وكأنهم تمسَّكوا بالمسيح أو تمسَّكوا بالروح القدس، وكانوا يقولون إن قوة الآية هي في منطوقها، فعندما نُردد صلاة العشار: "**يا ربي يسوع المسيح ابن الله أعنِّي أنا الخاطئ**" (متى ١٨: ١٣)، فإننا ننال قوة وسلطاناً يُبدِّدان أي شيطان أو أي فكر أو أية شوشرة أو أي انقسام في الفكر. فالتمسك بالآية وبالوصية يحمل في ذاته القوة والنصرة. لماذا؟ لأنه بحسب كلام المسيح: "**الكلام الذي أُكلِّمكُمْ به هو رُوحٌ وَحياةٌ**" (يو ٦: ٦٣).

الروح القدس هو عماد العهد الجديد، لأنه كان مع المسيح خطوة بخطوة إلى أن أقامه من الأموات. والمسيح، مكتوب عنه أنه "**أُقيم من الأموات**" (رومية٦: ٩)، فالجسد لا يستطيع أن يُقيم نفسه وهو ميت، فلابد من آخر يقيمه. ولكن مَنْ الذي يُقيمه؟ مرة يقول: "**أقامه الآب**"، ومرة أخرى: "**روحُ الذي أَقَامَ يسوع من الأَمواتِ** سَاكِناً فِيكُمْ، **فالَّذي أَقامَ المَسِيحَ من الأَمْواتِ** سَيُحيي أَجْسَادَكُمُ المائِتَةَ أَيْضاً بِرُوحِهِ السَّاكِنِ فِيكُمْ" (رو ٨: ١١). إذاً الروح القدس أقامه أيضاً. هنا **الآب والروح القدس مع المسيح** في كل الخطوات وكل الأعمال.

دور الروح القدس في عمل الخلاص:

أما من جهة أعمال الخلاص التي أكملها المسيح من أجلنا فهي أُكملت باللاهوت المتحد بالناسوت في اتحاد كلي وفي وحدة كاملة مع الروح القدس ومع الآب. هذا هو العهد الجديد في اختصار شديد للغاية. ثم إن الروح القدس في يوم الخمسين مَنَحَنا روح المسيح وروح الآب، هذا هو مفهوم الثالوث، حيث قال لهم: "عَمِّدوهُمْ باسْمِ الآبِ وَالابْنِ وَالرُّوحِ الْقُدُسِ" (مت ٢٨: ١٩).

الروح القدس في الكنيسة منذ يوم الخمسين وحتى الآن، **وهو يجعلنا نعيش القيامة، وفي حضرة المسيح المُقام**. فأَيْنما اجتمع اثنان أو ثلاثة باسم المسيح فهو سيكون في وسطهم، **بواسطة الروح القدس**، ولكن بأيِّ وَضْع؟ هل وهو مصلوب، أو هل وهو مدفون؟ لا **بل وهو قائم من بين الأموات بدون شك**.

اليوم نحن نعيش في حضرة المسيح المُقام من بين الأموات. الكنيسة لم تستطع أن تقول: ''خريستوس آنستي، أي المسيح قام''، **إلا بعدما أخذت الروح القدس**، فدخلت في مجال القيامة وأحسَّتها وأحسَّت بقوتها وعظمتها.

الإنسان قام من الموت إلي الحياة وأخذ روح القيامة، وهذا هو ما قال عنه سفر الرؤيا: "**مَنْ يغلب فلا يؤذيهِ الموت الثاني**" (رؤ ٢: ١١). هذه هي القيامة التي نحن نحياها وقائمون فيها. فالقيامة الأولي هي

الحياة في المسيح وغَلَبَة الموت الأول.

أما **الموت الأول** فهو موت الخطيئة، فالذي غلب الموت الأول لا يكون للموت الثاني أي "الموت الأخير" سلطان عليه، بل يدخل في مجد القيامة.

أما **الموت الثاني** فهو موت الجسد، وهذا لا يمكن أن يسود على إنسان يحيا في قيامة الرب يسوع المسيح.

هذا كله يعطينا تعطُّشاً حقيقياً إلى الروح القدس، فإنجيل عشية عيد الروح القدس يقول عن الروح القدس المزمع أن يأخذه الذين يؤمنون باسمه: "إِنْ عَطِشَ أَحَدٌ فَلْيُقْبِلْ إِلَيَّ وَيَشْرَبْ، مَنْ آمَنَ بِي، كَمَا قَالَ الكِتَابُ، تَجْرِي من بَطْنه أَنْهَارُ مَاءٍ حَيٍّ" (يو ٧: ٣٧، ٣٨). **ولكن هذا إن عطش!** ولكن **إن لم يعطش**؛ فهو لن **يشربْ. وإن لم يشربْ، فلن تخرج من بطنه أنهار ماء حي.** هذا يعنى أن الشُرب حتميٌّ. **فالعَطَش للمسيح وللروح القدس أصبح هو جوهر الحياة المسيحية**، ويجب أن يكون منهجنا الكلي: هو أن نعطش ونأتي للرب ونشرب مجاناً، لا بذهب ولا بفضة ولا بأي شيء، فكل الذي عمله تلاميذ المسيح هو أنهم وقفوا وصلُّوا بروح واحدة: "**كان الجَمِيعُ مَعاً بِنَفْسٍ وَاحِدَةٍ... وامتلأ الجميع من الروح القدس**" (انظر: أع ٢: ١-٤).

هنا نرى علامات أساسية في إمكانية الاتصال بالروح القدس وهو: **الشَرِكة، فلا خلاص خارج الكنيسة، ولا خلاصاً فردياً، ولا ملءاً**

فردياً. هذا عكس ما يقوله البعض. كذلك الامتلاء يجب أن يكون **لحساب الكنيسة**: فكل واحد يأخذ الروح أو يأخذ موهبة، إن لم يلتحق بالكنيسة، ويتحد بها، ويعيش بداخلها، يموت.

الموهبة الروحية لا تؤمِّن خلاص الإنسان:

الآية تقول: "يَا رَبُّ يَا رَبُّ، أَلَيْسَ **بِاسْمِكَ تَنَبَّأْنَا، وَبِاسْمِكَ أَخْرَجْنَا شَيَاطِينَ، وَبِاسْمِكَ صَنَعْنَا قُوَّاتٍ كَثِيرَةً؟**" (مت٧: ٢٢)، وماذا كان ردُّ الرب عليهم؟ "**اذْهَبُوا عَنِّي يا فاعِلي الإِثْمِ!**" (مت٧: ٢٣)، فعمل الروح القدس يُلزم الإنسان أن يتحد بالكنيسة وبالآخرين، فلا يستطيع أن يحيا وحده، **فالانعزال والتفرُّد هما علامة مَرَضِيَّة وليس علامة صحة روحية.**

الأناجيل الأربعة مذكورٌ فيها **الروح القدس**، ولكن أكثرهم هو إنجيل يوحنا، حيث كتب عنه بتفصيل في ثلاثة أصحاحات كاملة، موضِّحاً بالضبط ما هو الروح القدس وكيف يأتي وكيف يعمل. فالروح القدس يكوِّن دوراً جوهرياً في تركيب الإنجيل. والمسيح يوصي تلاميذه أن لا يبرحوا من أورشليم حتى يحل الروح القدس (انظر: لو٢٤: ٤٩)، ثم يتم ذلك، ويحل الروح القدس في الميعاد. كل هذا يوضِّح قوة وجلال وإعجاز الإنجيل. فالإنجيل عُمِل به قبل أن يُكتب، وشُرح قبل أن يتم. **لا يوجد كتاب في العالم له إعجاز الإنجيل، ليس في اللفظ**، ولكن في أن **الحادثة تسبق وتُحدِّد ثم تُنفَّذ بالحرف الواحد**. وهذه هي روعة الإنجيل.

في الحقيقة، إن إنجيلنا الذي نقرأه ونعيشه هو إنجيل **يفوق اللفظ، يفوق التاريخ**. أنا يؤلمني كثيراً أنه تصدر اليوم كتب كثيرة من المطابع الأجنبية تقول: "**مسيح التاريخ**"! فأتأ لم وأقول إن المسيح بمجيئه للعالم **ألغى التاريخ**. الإنجيل سبق وتنبأ بمجيء المسيح، ثم عندما جاء المسيح أنبأ بجميع ما سيحدث له. **فالإنجيل تجاوز الزمن وتجاوز التاريخ. الإنجيل ليس تاريخاً**: "اللهُ، بَعْدَ مَا كَلَّمَ الآبَاءَ بِالأَنْبِيَاءِ قَدِيماً، بِأَنْوَاعٍ وَطُرُقٍ كَثِيرَةٍ، كَلَّمَنَا فِي هَذِهِ الأَيَّامِ الأَخِيرَةِ فِي ابْنِهِ" (عب١: ١،٢). الإنجيل هو كلام الله المباشر فلا هو **كلام إنسان ولا هو تاريخ**.

ما هو التاريخ؟ هو كلام الإنسان.

إذن، ما هو **كلام الله؟ هو تجَاوُز التاريخ، هو الحياة الأبدية.**

فإذا تكلَّم الله، أَغمِضْ عينيك، وانْسَ الزمن، وانْسَ أمس واليوم والغد. هذا هو كلام الله الذي ستزول السماء وتزول الأرض ولا يزول حرف واحد من كلامه (انظر: مت ٥: ١٨).

ما هو القصد الخلاصي من إرسال الروح القدس؟

المسيح عندما تجسَّد اتحد اللاهوت بالناسوت اتحاداً كاملاً، ولكن هذا الاتحاد هو **اتحاد أقنومي شخصي، للمسيح فقط**، وليس اتحاداً مُطلَقاً بشرياً، فالمسيح حينما أَخَذَ جسد البشرية كلها لم يعجنها في نفسه ويجعلها تتحد باللاهوت. لا! ليته كان عمل هذا، ولكنه لأنه

طويل البال ويريد أن يخلِّصنا واحداً فواحداً بالإيمان؛ أخذ جسداً من العذراء، واتحد به إتحاداً شخصياً أقنومياً.

والمسيح عندما مات جسده الشخصي الذي أخذه من العذراء **كطبيعة بشرية، حمَّله كل خطايا البشرية**، نعم إن **خطيتي أخذها على جسده**؛ ولكن ما الذي أنا أخذته هنا؟ لا شيء. كذلك المسيح قام من الأموات، جيد! ولكن ما الذي أنا أَخذْتُه هنا أيضاً؟ أيضاً لا شيء.

ولكن **عندما صعد المسيح إلي الآب وأرسل الروح القدس، روح القيامة، أصبح روح يسوع المسيح القائم من الأموات يسكن في كل واحد منا: "مَنْ آمن واعتمَد خلُص"** (مر١٦: ١٦).

بداية معرفتنا للمسيح كانت بواسطة الروح القدس، إذ عندما نأخذ القيامة نستطيع أن نموت عن العالم وليس العكس.

المسيح مات ثم قام وأعطانا الروح القدس روح البراءة، روح الحياة الأبدية، روح الخلاص الأبدي، روح الفرح والبهجة والعزاء والنعمة والسرور والسلام، روح الحياة الأخرى، روح الآب، روح البُنوَّة لله الآب، كوارثين مع يسوع المسيح للآب. **هذا هو روح القيامة.**

قيامة الرب أَعْطَتْ الجنس البشري إمكانية القيامة من الأموات، وليس القيامة نفسها. هي لم تُنشئ شيئاً مباشراً مُطلقاً على البشرية كلها.

ومن هنا كانت **أهمية وحتمية وضرورة حلول الروح القدس بعد قيامة الرب.**

المسيح عندما قام، أعطى للقيامة إمكانية القيامة لكل إنسان.

ولكن لكي **تأخذ القيامة، لابد أن تنال أولاً الروح القدس،**

وبمجرد ما تنال الروح القدس تكون قد أخذت آلام المسيح بل موته واشتركت فيهما،

ثم أخذتَ قيامته وصعوده وجلوسه عن يمين الآب.

هذا كله يتم بروح المسيح المقام من الأموات. **فبحلول الروح القدس دَخَلَتْ قوة قيامة المسيح إلي العالم** لتصير قيامة المسيح فعَّالة ومُجدِّدة للطبيعة البشرية. فبواسطة الروح القدس يبتدئ التجديد. لذلك نفخ المسيح الروح القدس في الكنيسة حينما نفخ في تلاميذه لكي ينالوا روح القيامة (مت ٢٠: ٢٢).

حينما حل الروح القدس على الكنيسة وملأ الرسل وأَدْخَلَهُم في حضرة المسيح المُقام أخذوا طبيعة جديدة جداً، ونالوا قوة من الأعالي، وأصبحوا قريبين من المسيح نفسه في كلامهم وأعمالهم ومعجزاتهم. وبولس الرسول أقام ميتاً (انظر: أع ٢٠: ٩-١٢)، تماماً مثل المسيح. والمسيح نفسه قال: "الحَقَّ الحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: مَنْ يُؤْمِنُ بِي **فالأَعْمَالُ الَّتِي أَنَا أَعْمَلُهَا يَعْمَلُهَا هُوَ أَيْضاً وَيَعْمَلُ أَعْظَمَ مِنْهَا**" (مت ١٤: ١٣).

فما أن حلَّ الروح القدس يوم الخمسين، بدأت الكنيسة تعمل عمل المسيح نفسه: **تكميل الخلاص**. وصار الإنسان عضواً في جسد المسيح ومُتَبَنًّى لله، ومن ثمَ أقول الآية التي تربط هذا الكلام وتجعله حقيقة شديدة ترجُّ وتهزُّ القلبَ من الداخل: "**مُبَارَكٌ اللهُ أَبو رَبِّنا يَسُوعَ المَسيحِ، الَّذي حَسَبَ رَحْمَتِهِ الْكَثِيرَةِ وَلَدَنَا ثَانِيَةً لرَجَاءٍ حَيٍّ، بقِيَامَةِ يَسُوعَ المَسيحِ منَ الأَمْوَاتِ**" (١بط١: ٣).

"**لرجاء حي**"، ليس "رجاءَ مَيِّتٍ"! فهل عندك مثل هذا الرجاء الحي، الرجاء الذي لا يهتز ولا يموت أو ينطفئ أو يضعف؟! أنت تضعف وجسدك يشيخ، وتزحف على بطنك، ويحملونك من يديك ورجليك، **ولكن رجاءك حيٌّ لا يضعف ولا يفنى**.

كيف أقام المسيح الطبيعة البشرية وأعطاها حياة جديدة ثانية؟

لما قام المسيح من الأموات، أقام الطبيعة البشرية وأعطاها حياة جديدة ثانية غير الحياة الأولي. هذا هو الميلاد الثاني. الميلاد الثاني تقبَّلته البشرية بقيامة المسيح من الأموات **كفعل مُطلَق**.

"**مولودين ثانية**" **كلنا** (١بط١: ٢٣)، هو يتكلم عن البشرية كلها، وليس عن شخص معين. الطبيعة كلها تقول: أنا أريد هذا الرجاء الحي، أريد القيامة من الأموات، أريد الميلاد الثاني. ولكن هذا غير ممكن **إلا بأن تأخذ الروح القدس بالمعمودية** "**مَنْ آمن واعتمد خلص**" (مرقس

١٦: ١٦). وبالمناسبة: **ممنوع قطعياً أن يُعَمِّد الكاهن اثنين اثنين،** إنه خطأ معيب جداً أن يلقي كمية من الميرون في الفسقية ويغطِّس مجموعة أطفال معاً، لابد أن كلَّ طفل وحدَه، يُرشَم باسم الآب والابن والروح القدس، ثم **يُغطَّسه ثلاث غطسات لكي يأخذ فاعلية الروح القدس،** لأنه **سيأخذ روح القيامة،** وبالتالي **سيؤهَّل أن يكون عضواً قائماً في جسد المسيح المُقام، وسيدخل في الحال كعضو في جسم الكنيسة الحي.**

فعطاء الروح القدس بالمعمودية هو امتداد حي فعَّال ليوم الخمسين. كل معمودية تتم لكل إنسان على حدة باسم الآب والابن والروح القدس. فهذا امتداد مُباشر حي فعَّال ليوم الخمسين وحلول الروح القدس، روح القيامة، روح المسيح المقام من الأموات.

فالشخص المُعَمَّد يأخذ المسيح المُقام، يأخذ الطبيعة القائمة من الموت، ويولد ثانيةً للحياة الأبدية، إنه لم يعُد ابن آدم الميت بعد، ابن التراب، ولكن **ابن المسيح الذي قام من الموت في اليوم الثالث، أما الذي أقامه فهو الروح القدس.**

- **ولكن اعلَمْ أن المعمودية لا تعمل آلياً ميكانيكياً،** هي تعطيك كل المواهب فعلاً، تعطيك القيامة فعلاً، لكن توجد آية أخرى تُكمِّل الفكر اللاهوتي، حتى لا يحدث أي انحراف فكري في الكلام: "**وإِنْ كَانَ رُوحُ الذي أَقَامَ يَسُوعَ من الأَمْوَاتِ سَاكِناً فِيكُمْ، فالذِي أَقَامَ**

المَسِيحَ مِنَ الأَمْوَاتِ سَيُحْيِي أَجْسَادَكُمُ المَائِتَةَ أَيْضاً بِرُوحِهِ السَّاكِنِ فِيكُمْ" (رو٨: ١١)، بمعنى: إن كان الروح فعلاً ساكناً فيكم؛ فالجسد سوف يحيا، وسوف تحسُّ بقوة هذه الحياة وهي تسري في أعضائك. تقول لي **كيف؟** أقول لك الآية التي بعدها: **"إِنْ كُنتُمْ بالرُّوحِ (الروح القدس طبعاً) تُمِيتُونَ أَعْمَالَ الْجَسَدِ فَسَتَحْيَوْنَ"** (رو٨: ١٣). هذه آية **التأمين**، الآية **المؤَمِّنة**، حجر الأساس لأي بناء أو "key stone" لنوال الروح القدس، روح القيامة من الأموات، ونوال حق عضوية جسد المسيح المقام، وحق الحياة الأبدية. إن كنا بالروح القدس الذي فينا نُميت أعمال الجسد فسوف نحيا مائة بالمائة. **ولكن ليس معني أن الروح القدس فينا أننا مُؤَّمنون ضد الزلل والخطأ**، أبداً، ولكن معني سُكني الروح القدس فينا أنه أُعطيت لنا **إمكانية جديدة مُضافة أكثر من إرادتنا، وأكثر من سلطان تفكيرنا، وأكثر من عزيمتنا، وأكثر من إمكانية الجسد الضعيف**، وذلك في العبادة والصلاة والصوم. لذلك أصبح لزاماً علينا حسب قول القديس بطرس الرسول: **"لِذَلِكَ مَنْطِقُوا أَحْقَاءَ ذِهْنِكُمْ صَاحِينَ، فَأَلْقُوا رَجَاءَكُمْ بالتَّمَامِ على النِّعْمَةِ الَّتِي يُؤْتَى بِهَا إِلَيْكُمْ عِنْدَ إِسْتِعْلاَنِ يَسُوعَ المَسِيحِ"** (١بط١: ١٣).

الروح القدس فينا: ليس معناه أن الإنسان صار معصوماً عن الخطأ:

واضح أن **القيامة حاضرة**، **والروح القدس ساكن**، ولكن هذا **ليس معناه أن الإنسان صار معصوماً عن الخطأ**، شاعراً في ذاته أنه قويٌّ

بالروح، أو أنه يصلي كثيراً، **فيكْسَل ويتهاون إزاء شهوات هذا الدهر.**

الروح القدس لا يؤمِّن الإنسان ضد الخطية، ولكن **الروح القدس يُعطي الإنسان قوة ليغلب الخطية. وعلى الإنسان أن يجاهد ضد الخطية بالروح القدس الذي فيه ومعه.**

مواهب الروح القدس لا تعصم الإنسان من الخطية:

الروح القدس وكل المواهب الروحية التي يمنحها الروح القدس للإنسان سواء روح نُبوَّة، روح تعليم، روح رئاسة، روح شَرْح الإنجيل. كل واحدة من هذه **لا تَعْصِم الإنسان من الخطأ**؛ بل بالعكس فحسب ما رأينا في الكنيسة وفي تاريخها: أن كل مَنْ نال إحدى هذه المواهب الكبيرة **يظل يبقي في خطر السقوط**، لماذا؟ **لأنه يأخذ إمكانيات أقوي من إمكانياته، فهنا يأتي إغراء الغرور والاعتداد بالذات موجودين**، وبالتالي **السقوط واردٌ.**

- في إحدى المرات سألوا أحد القديسين الذي سبق وأقام ميتاً: "ماذا كان شعورك أثناء ذلك؟" فقال لهم: "كنت وكأني واقف على السيف، وكنت شاعراً أني لو أنا مِلْتُ شعرة هنا أو شعرة هناك فسوف تُقطع رقبتي". فهذا القديس لم يكن فرِحاً مُتهلِّلاً بمعجزته، ذلك لأنه كان واعياً لنفسهِ، مُنْتبهاً أن الشيطان واقفٌ له بالمرصاد. **لذلك نُكرر أن المواهب لا تعصم الإنسان من الخطيئة، ولكن الروح القدس يُعطي الإنسان قوة وسلطاناً لمحاربتها ولتأمين الانتصار، فهو يؤمِّن**

لك نُصرَتَك. فلو أنتَ اعتمدت عليه فلن تُخفِقْ قط، ولكن لو أنت تهاونت ولم تطلبه ولم تعتمد عليه وتُسلِّمه عقلك وفكرك لقيادته، فالخطيئة رابضة بالباب.

في الحقيقة نحن نحمل معنا وفي داخلنا سلاحَ نُصرةٍ وغَلَبَةٍ يؤمِّن لنا النجاح ويؤمِّن لنا التغلُّب على معاثر الحياة.

معنى سُكْنىَ الروح القدس في الإنسان:

هذا هو معنى **سُكْنيَ الروح القدس في الإنسان، يُعطيه القيامة، ويعطيه حق العضوية في جسد المسيح، ويعطيه حق الاتحاد بجسد المسيح وبالكنيسة.**

إحذر من الخوف:

يا حبيبي، يا ابني، يا صديق الحياة، **لا تخَف لا من اليوم ولا من الأمس، لا تخَفْ من جوع أو من عطش، لا تخف من شيطان أو من حرب. ولكن إحذر: إذا دخلك الخوف، فالشيطان يستلمك في الحال ويقودك كما هو يريد، ويُضلِّلُك بجميع الضلالات. فاحذر من الخوف.**

– وأنا كنتُ ما زلتُ في العالم، لم أكُن قد سبق ووعظتُ، فأرسلوني لكي أعظ، فكانت عظتي الأولى عن مُسببات السقوط، وقلت إن أول

مُسبِّب لسقوط الإنسان في الخطية هو **الخوف**، هذا الكلام كان سنة ١٩٣٨م. في سفر الرؤيا تجد أنَّ أول خطية في قائمة الذين نصيبهم البحيرة المتقدة بالنار هم الخائفون: "وَأَمَّا **الْخَائِفُونَ** وَغَيْرُ الْمُؤْمِنِينَ وَالرَّجِسُونَ وَالْقَاتِلُونَ وَالزُّنَاةُ وَالسَّحَرَةُ وَعَبَدَةُ الأَوْثَانِ وَجَمِيعُ الْكَذَبَةِ" (رؤ ٢١: ٨). "إِذاً لاَ شَيءَ مِنَ الدَّينُونَةِ الآنَ عَلَى الَّذِينَ هُمْ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ **السَّالِكِينَ لَيْسَ حَسَبَ الْجَسَدِ بَلْ حَسَبَ الرُّوحِ**" (رو ٨: ١). **لقد دُسْنا الخوف من الدينونة كلها وليس الخوف فقط.**

لا تفكروا أنني أُكلِّمكم كلام وعظ، قلت وأقول: لا أنا واعظ، ولا أنا رئيس، ولا أنا أي شيء في الكنيسة، أنا راهب، وسأعيش راهباً، وسأموت راهباً (تنيح راهباً في ٢٠٠٦/٦/٨م). كل الذي يُعطيني إمكانية وجراءة وشجاعة أن أَتكلَّم، هو أني أنا ذُقتُ ما أَتكلَّم به، وحييتُ به، فأصبح من الدينونة عليَّ إن لم أَنقُله لكم. أنا واثق تماماً أن الرب يسوع المسيح هو أبويا وأبوكم وأب كل واحد يسعى لخلاص نفسه.

لقد ذُقت كلام القديسين، ذُقت كلام الإنجيل وعِشتُه، فهمتُه، وأحسستُ بعمل الروح القدس فيما يختص بهذا الكلام، وها أنا أَنقلُه لكم بأحاسيس وخبرة وحياة من الإنجيل ومن الآباء، وقليل جداً من خبرتي.

الروح القدس هو روح القيامة:

إن الروح القدس الذي نلناه هو روح قيامة، نحن لم نأخذ روح الفشل، بل روح القوة والنصح والمشورة. نحن لم نأخذ روح الرُقاد وروح الخَيبة والنَدم والنَوم. لذلك يقول: "اسْتَيْقِظْ أَيُّهَا النَّائِمُ وَقُمْ مِنَ الأَمْوَاتِ فَيُضِيءَ لَكَ المسِيحُ" (أف٥: ١٤).

هل ممكن أن نقوم يا أَبهَّات؟ نحن أخذنا روح قيامة، أخذنا روح نصرة، أخذنا روح المجد، وهو سيحل عليكم إن كنتم مُتألمين أو مَظلومين أو مُهانين.

"**ولَكِنْ إِنْ كُنتُمْ بالرُّوحِ (الروح القدس) تُمِيتُونَ أَعْمَالَ الجَسَدِ فَسَتَحْيَوْنَ**" (رو٨: ١٣). الله هو الذي يُميت ويُحيي، لقد أعطى الله لك هذا! أعطاك **مفتاح سر الموت والحياة**، ليس كما في العهد القديم لما قال: "قَدْ جَعَلْتُ قُدَّامَكَ الحَيَاةَ وَالمَوْتَ. البَرَكَةَ وَاللَّعْنَةَ. فَاخْتَرِ الْحَيَاةَ لِكَيْ تَحْيَا" (تث٣٠: ١٩)؛ ولكن اليوم تُقال بمعني آخر قوي وجميل ومُشْبع، **هو أنه أعطاك مفتاح الموت والحياة لكي تَستخدمه في الموت والحياة معاً**: أي أن **تُميت وتحُيي**، تُميت أعمال الجسد، أما أعمال الجسد فهي: "زِنىً عَهَارَةٌ نَجَاسَةٌ دَعَارَةٌ" (غل٥: ١٩)، "فَأَمِيتُوا أَعْضَاءَكُمُ التي عَلَى الأَرْضِ: الزِّنَا، النَّجَاسَةَ، الْهَوَى، الشَّهْوَةَ الرَّدِيَّةَ، الطَّمَعَ الَّذِي هُوَ عِبَادَةُ الأَوْثَانِ" (كولو٣: ٥).

"إِنْ كُنْتُمْ بِالرُّوحِ تُمِيتُونَ أَعْمَالَ الْجَسَدِ فَسَتَحْيَوْنَ" (رو٨: ١٣)، الروح في يدك، في قلبك، في فمك، وكأنما أُعطي لك، يا صديقي، مفتاح الحياة والموت لكي تمارسه: تُميت وتحيي، تُميت أعمال الضمير الميتة، الأفكار الميتة، كل انشقاق، كل حزن، كل تقلُّب، كل تحزُّب، كلُّ فكر بشري، كل فكر لا يُرضي صلاح الله محب البشر. نُبعده عنا بقوة الروح القدس، ونعيش في جِدَّة الحياة: "أَخِيراً أَيُّهَا الإِخْوَةُ ،كُلُّ مَا هُوَ حَقٌّ، كُلُّ مَا هُوَ جَلِيلٌ، كُلُّ مَا هُوَ عَادِلٌ، كُلُّ مَا هُوَ طَاهِرٌ، كُلُّ مَا هُوَ مُسِرٌّ، كُلُّ مَا صِيتُهُ حَسَنٌ: إِنْ كَانَتْ فَضِيلَةٌ وَإِنْ كَانَ مَدْحٌ، فَفِي هَذِهِ افْتَكِرُوا" (في ٤: ٨).

"فَإِنْ كُنْتُمْ قَدْ قُمْتُمْ مَعَ الْمَسِيحِ فَاطْلُبُوا مَا فَوْقُ، حَيْثُ الْمَسِيحُ جَالِسٌ عَنْ يَمِينِ اللهِ" (كولو٣: ١)، أي إنْ صارت لكم قيامة المسيح، أي أخذتمُ روح قيامة، فلتكن مشاغلكم كلها ورؤيتكم كلها **في وجه يسوع المسيح فوق في السماء.**

الروح القدس هو الوجه الآخر والحيُّ والفعَّال للقيامة:

في الحقيقة كان حلول الروح القدس يوم الخمسين وعمله في الكنيسة حتى اليوم هو **الوجه الآخر الحي والفعَّال للقيامة التي صارت من نصيب البشر.** فالمسيح قام **بشخصه بأُقنومه،** وارتفع إلي السماء، وأرسل الروح القدس مُحمَّلاً بكل عطايا المسيح.

مجيء الروح القدس أعطى القيامة عطاءً فردياً وجماعياً:

قيامة المسيح هي **قيامة أقنومية شخصية في ذاته**، ولكن مجيء الروح القدس أعطى القيامة عطاءً **فردياً وجماعياً**، أُعطيت للكنيسة كلها، لكي تبقى كلها جسداً واحداً لها رأس واحد قائم من الأموات. فحلول الروح القدس يوم الخمسين وعمله في الكنيسة إلي اليوم بالأسرار **هو الوجه الآخر الحي والفعَّال للقيامة**. لهذا السبب فإن الكنيسة القبطية الأرثوذكسية أو الكنيسة الأرثوذكسية على وجه العموم تجدها **تحيا دائماً في ملء فرح القيامة**، بالنداء: "**إخرستوس آنستي – المسيح قام**". فالقيامة هي الختام، هي النهاية. **وعمل الروح القدس هو أن يُعطي القيامة**. فالقيامة قائمة ودائمة بقيام الروح القدس.

نحن الآن نحيا عصر الروح القدس، نحن كنيسة الروح القدس، كنيسة الـ "إخرستوس آنستي المسيح قام".

المسيح جَمَعَ في نفسه النقيضين: **الطبيعة الإلهية، والطبيعة البشرية القابلة للموت**، وصالحهما في نفسه، أقنوم واحد وشخص واحد وطبيعة واحدة من طبيعتين، دون أن يفقد الكامل (أي اللاهوت) فيه شيئاً، ولكن زاد الناقص والعاجز، أي الجسد البشري فيه، كلَّ شيء.

وبالرغم من هذا الاتحاد الإعجازي الفائق، فواضح من حياة رسل المسيح، أنهم على مدى كل حياته معهم على الأرض ورؤيتهم لمعجزاته، إلا أنهم لم يُدركوا شيئاً من لاهوته، والسبب في ذلك هو أن الاتحاد

والتصالح الذي تم بين الطبيعة الإلهية والطبيعة البشرية فيه ظلت مُنحصرة في شخصه، فظل هذا الاتحاد الهائل بآثاره الهائلة مُدَّخراً في شخص المسيح، **إلى أن حلَّ الروح القدس فصار كل هذا من نصيبنا**. لذلك قال وشدَّد: **"أنه خيرٌ للبشرية" أن ينطلق (يو١٦: ٧) لكي يرسل الروح القدس، الذي يُعطينا كل ما حصل هو عليه لحسابنا.**

هذا هو **عمل الروح القدس: أن يأخذ كل ما للمسيح ويُعطينا،** لذلك قال: "خَيرٌ لَكُمْ أَنْ أَنْطَلِقَ لأَنَّهُ إِنْ لَمْ أَنْطَلِقْ لاَ يَأْتِيكُمُ المعَزِّي وَلَكِنْ إِنْ ذَهَبْتُ أُرْسِلُهُ إِلَيْكُمْ" (يو١٦: ٥- ٧). وفي مرة ثانية شدَّد قائلاً: "وَهَا أَنَا أُرْسِلُ إِلَيْكُمْ مَوْعِدَ أَبِي. فَأَقِيمُوا فِي مَدِينَةِ أُورُشَلِيمَ إِلَى أَنْ تَلْبَسُوا قُوَّةً مِنَ الأَعَالِي" (لو٢٤: ٤٩). أن **نُلبَسَ** قوة من الأعالي، ويقابله أن المسيح **لَبَسَ جسدنا. فالمسيح لبس جسدنا ليُلْبسَنا روحه القدوس.**

نحن عندما نولد في المعمودية نولد من المسيح المقام. ثم يجيء القديس بولس ويقول: "**نحن لحم من لحمه وعظم من عظامه**" (انظر: أفسس٥: ٣٠). وهذا نناله بواسطة **سر الإفخارستيا، لأن الإفخارستيا تعطينا فعلاً أن نصير لحماً من لحمه وعظماً من عظامه.**

ما هذا المجد الذي صار للبشرية؟ مَنْ هو المسيح؟ ومَنْ نحن؟ وماذا كنا؟ وماذا صرنا إليه؟! ألسنا نحن كسالي ولا نعرف، بعد، **مقدار الغِنى والمجد والشركة السرية الإلهية التي دُعينا إليها، وصارت لنا وفينا؟**

هل يصح بعد ذلك أن نكون مطموسي العين والعقل وناسين خلاصنا الأبدي؟

ما أعظم النَقْلَة الجبارة التي نقلها المسيح للبشرية:

لذلك ما أعظم النَقْلَة التي نقلها المسيح للبشرية، إنها نَقْلَة جبارة ومهولة جداً: من التراب والحضيض إلى السماء والأمجاد. ثم أن ما تعب فيه العلماء، وما عجز عنه الفلاسفة، ورؤيتهم الحزينة أن البشرية قد أخْفَقَت ولم تصل لهدفها، صار الآن لها مُحَقَّقاً في المسيح.

فالبشرية دخلت في شركة سرية مع الله في المسيح يسوع، وصارت شريكة في طبيعة الله (٢بط١: ٤)، وصرنا بالروح القدس وَرَثَة لكل مجد السماء. ونحن، بجلوس المسيح بجسدنا عن يمين القوة، صرنا في ذات القوة، وصار لنا نفس المصير، لا أن نقف فقط ونتفرج على دينونة العالم في اليوم الأخير، بل نكون شركاء في هذا القضاء (متى ٢٨: ١٩). ما هذا النصيب؟ وما هذا الطول والعمق والعرض والارتفاع؟! هذا مُذهل جداً، هذه هي **عطية الروح القدس**، عطية تجعلنا في الحال **ورثة مع المسيح لله**، تجعلنا **شركاء الطبيعة الإلهية**، تجعلنا **قائمين في المسيح يسوع**.

الكنيسة في يوم الخمسين قبلت الروح القدس، أي سُكنىَ روح الله نفسه في قلب الإنسان وكيانه باتحاد سري، وهذا ليس سُكنىَ فقط؛ ولكنه **اتحاد، لأنه لو كان مجرد سُكنى لكان يُفارق، ولكنه لا يُفارق**

أبداً. بل تكون النتيجة أن الطبيعة البشرية نفسها تتغيَّر تغيُّراً جذرياً بسُكنى الروح القدس في الإنسان.

المسيح جمع النقيضَيْن معاً، أي الطبيعة البشرية الترابية المحكوم عليها بالموت والإعدام، والطبيعة الإلهية الخالقة المنيرة التي لا يُقترب منها.

«لتكونوا شركاء الطبيعة الإلهية»:

فتعالَيْ، يا كنيسة، لقد أخذتِ الروح القدس **الذي جعلكِ شريكة في الطبيعة الإلهية**، وجعل كل أفرادكِ كباراً وصغاراً، مسئولين ومبتدِئين، رؤساءَ ومرؤوسين، يأخذون شركة الروح القدس، الشركة التي تجعل الاثنين واحداً، وتجعل القريبين والبعيدين واحداً في المسيح يسوع، تُصالح الكل فيه، وترفع العداوة من الوسط، وتُزيل حاجز العداوة، ومن ثَمَّ تجعل الإنسان التافه الميت صاحب الطبيعة الترابية ابن المائتين أن يخَلَد مع الله، وأن يصير مع المسيح مُتبنًّى لله، وأن يستطيع أن يقول بالمسيح ومع المسيح وبالروح القدس: «**يا أبَّا، أيها الآب أبانا**» (رومية٨: ١٥)، الآب الذي الملائكة تخاف أن تنظر إليه! ثم يُعطَى للإنسان أسرار أعماق الله ومعرفته، ويُعطَى الحياة الأبدية.

يا كنيسة، ويا شعب، ويا آبائي وإخوتي، أنتم الذين أخذتم الروح القدس، الذي في المسيح يسوع الذي جمع ما بين اللاهوت والناسوت، جمع ما بين الذي يُدرَك، وبين الذي لا يُدرَك ولا يُفهَم ولا يُقترَب

إليه، الله النار الآكلة، المسيح وحَّد هذه الطبيعة المخيفة والمرعبة مع الطبيعة البشرية الضعيفة والمسكينة، فأصبح عليكِ، يا كنيسة، أن تجمعي المتناقضات، أصبح عليكِ، يا كنيسة، أن تقبلي الضعيف والمسكين والغلبان، كل واحد تحملينه فوق رأسكِ، وتسعي وراء الذين في الشوارع، أولاد مار مرقس الذين لا يعرفون شمالهم من يمينهم. ولكن لماذا أولاد مار مرقس فقط؟ أين أولاد مار بولس ومار بطرس وكل المسيحيين في كل العالم؟ لماذا أَحِدُّ نفسي بطائفتي فقط؟ الكنيسة يلزم أن تُصالح الطبقات، بحيث لا يكون فيها طَبَقيَّة أبداً، ولا يكون فيها غني وفقير، أو إنسان لا يجد قُوْتَه.

هذا هو الروح القدس الذي يجمع المتناقضات! فالروح القدس الذي جمع ما بين النقيضين الهائلين في المسيح يسوع، أُعطِي لنا لكي يُؤاخَى الضعيف بالقوي، الأُمِّي بالعالِم، الفقير بالغَنِيِّ. فكل المتناقضات لابد أن تتآخى معاً وتتحد وتبقي وحدة واحدة. هذا هو عمل الروح القدس في الكنيسة.

علامات نوال الروح القدس وسُكناه في الإنسان:

في الحقيقة إن نوال الروح القدس وسُكناه في الإنسان تكون له **علامات: لا انشقاق، ولا تحزب، ولا انقسام، ولا حسد، ولا دينونة.** وجود أية خطية من هذه الخطايا تُبين أن الروح القدس حزين ومُنطفئ داخلك. عليك أن تُريح الروح، وتُضرم الموهبة التي فيك، وتبتعد

عن أي تحزُّب لأيِّ إنسان مهما كان. والرسول بولس يقول (١ كو٣: ٢١،٢٢): إنه إذا انحزتم لي لا تكونون للمسيح، بل تكونون قد أَهَنْتُم المعمودية، لأنكم مُتُّم في المعمودية للمسيح، وباسم المسيح.

علامة حلول الروح القدس في قلب الإنسان هي أنه لا يَدَعَه يرتاح أو يفرح إلاَّ بإحساسه أن جسد المسيح المُمزَّق قد اكتمل.

نحن كلنا أعضاء للمسيح وجسد واحد، فكيف أرتاح ولا أشعر بتعب ويكون في قلبي راحة إذا كان جسد المسيح مُمزَّقاً؟ إن كان روح الله فعَّالاً فينا فلا يمكن أن توجد لنا راحة إلاَّ إذا شَعَرْنا بأُلفة نحو الآخرين، وكان تَوْقُنا وشوقُنا واجتهادُنا أن الله يجمع أعضاء جسده، ولا يكون هناك عضو محروم من بقية الأعضاء، أو عضو مجروح ومتروك ومُهمَل أو مظلوم: "اُذْكُرُوا المقيَّدِينَ كَأَنَّكُمْ مُقيَّدُونَ مَعَهُمْ، وَالمذَلِّينَ كَأَنَّكُمْ أَنْتُمْ أَيْضاً فِي الجَسَدِ" (عب١٣: ٣)، "فَرَحاً مَعَ الفَرِحِينَ وَبُكَاءً مَعَ البَاكِينَ" (رو١٢: ١٥)

سُكنَى الروح القدس علامته أن يكون له ثمار حية سلوكية:

إن سُكني الروح القدس لابد أن يكون له ثمار حية سلوكية في حياة الإنسان. فإن كانت المبادئ اللاهوتية سليمة في حياتك، وإيمانُك حقيقياً؛ فسوف يكون للروح القدس فيك قوة فعَّالة ينعكس أثرها على سلوكك. ويصير المؤمن مثل المسيح: "**كُونوا مُتمَثِّلِينَ بي كَمَا أَنَا أَيْضاً بِالمَسِيحِ**" (١كو١١: ١). القديس بولس وضعها على درجتين، يمكن عندما يقول

لهم: ''**تمثَّلوا... بالمسيح**''، يقولون له: ''لا نعرف ما تقوله لنا''، فيرد عليهم: لقد رأيتموني وعرفتموني، وكنت أمامكم ليل ونهار، ماذا كنت أمامكم؟ وماذا عملت؟ أنا كنت أَتمثَّل بالمسيح، "**كُونُوا مُتَمَثِّلِينَ بي كَمَا أَنَا أَيْضًا بِالمَسِيحِ**" (١كو١١: ١).

فلابد أن يكون إحساسك كما لو كان المسيح نفسه هو الذي أمامه هذه الحاجة، وتسأل: ماذا كان سيعمل المسيح الآن؟ كيف كان سيتصرف في هذه المشكلة؟ هنا سيلهمُكَ الروح بالتصرُّف في الحال.

لو لم يكُنْ الروح القدس ساكناً فينا تبقي ''مصيبة''! ونلغي كل الكلام الذي قُلناه. ولابد أن نبكي ونمكث فترة طويلة صائمين مُصلِّين لكي يحل الروح القدس من جديد. **ولكن لا، فالروح القدس فينا وداخلنا، ولكن لأننا لا نسلك بمقتضى عمله وفِعله ورسالته، فإنه يسكت ويحزن.** ولكن بمجرد أن نُضْرِمه، يبدأ يعمل بقوة.

كثيراً ما سمعنا ورأينا في حياتنا عن أُناس كانوا مُهمَلين وضعفاء، ولكنهم غاروا غيرة الرب، وطلبوا منه أن يرسلهم للخدمة، وفعلاً ذهبوا وصاروا خداماً مشهورين في العالم كله: نَسمع عن القديس أوغسطينوس، ماذا كان، ثم ماذا وصَلَ إليه؟ وأيضاً نعرف موسي الأسود وحياته الشريرة الأولى، ثم صار قديساً عظيماً.

في الحقيقة **إن الروح القدس فينا، ولكن الجسد ضعيف**. كثيراً ما يتحجَّج الشخص بالمرض أو ضيق الوقت، ولكن بمجرَّدِ ما أن تلمسه

قوة روح الله إذا به ينطلق في العبادة والصلاة، وينسى أنه قال من قبل إنه لم يكن عنده وقت ليُصلي!

أرجع وأقول إن دخول الروح القدس وحركته داخل القلب والفكر يُغيرِّ السلوك، يُغيرِّ الفهم، يُغيرِّ الحياة، وُيضيء طريق الإنسان، ويُفرِّح قلب الإنسان، فالمبادئ والإيمان واللاهوت لهم برهان، لهم عمل وسلوك.

مواهب الروح القدس:

أما بالنسبة إلى **مواهب الروح القدس**، فبالرغم من أن مواهب الروح القدس متعددة، إلا أن الروح واحد. ثم إنَّ مواهب الروح القدس كلها تُركَّب على بعضها، لا يُمكن أن يحدث تنافر بين موهبتين أبداً. فمثلاً: موهبة تعليم يأتي معها موهبة خدمة، هذان ينسجمان معاً ويُكمِّلان أحدهما الآخر. أما أن يكون لشخص موهبة حكمة أو معرفة، ثم تجده يذِّمُ آخراً له موهبة خدمة، فهذا ضد الروح القدس تماماً ويُلغي عمله، وفي هذه الحالة، تكون الذات في هذه الحالة هي الفعَّالة! وهي التي تأخذ مجَدَ الروح القدس لنفسها، وأما الموهبة التي أُعطيت لها، فصارت تعمل لحسابها هي.

الروح القدس له مواهب متعدِّدة، واحدة وراء الأخرى، وكل شخص له موهبة تختلف عن موهبة غيره. ولكن من الضروري جداً أن كلَّ واحد يتقبَّل موهبة أخيه بكل رضىً ويفرح ويعتزُّ بها. ولكن إن هو لم يفعل

ذلك تكون موهبته هو مغشوشة، فالمواهب متعددة ولكن الروح واحد. والروح الذي فيك هو هو نفسه الذي في أخيك، فكيف تتعارض موهبتك مع موهبة أخيك؟ كيف تكون الموهبة التي في الجماعة الفلانية متعارضة مع الموهبة التي في الجماعة الفلانية الأخرى؟ ومن ثَمَّ يطعنون في بعضهم البعض! مع أن هذه الموهبة هي من الروح القدس والموهبة الأخرى هي أيضاً من الروح القدس، والروح القدس واحد.

ومع أن هناك مواهبَ كثيرة في الكنيسة؛ إلا أن **موهبة معرفة الكلمة الإنجيلية على أُسس صحيحة** هي الأساس الأول الذي لا غِنى عنه والذي عليه يتوقف عمل كل موهبة أخرى. وأنا أسأل: لماذا يحدث اختلاف بين أصحاب المواهب؟ لماذا ينهش ويذم هذا في ذاك؟ الجواب هو أنه توجد موهبة سابقة للخدمة، وموهبة سابقة للتأمل، وموهبة سابقة للنُبوَّة، وموهبة سابقة للتعليم وموهبة سابقة للتكلم بألسنة. **هناك موهبة سابقة لكل المواهب السابق ذكرها: وهي موهبة «معرفة» أي كلمة الإنجيل.** فكلمة الإنجيل إذا انفتح سرُّها على القلب، فإنها تُشير للمسيح الذي هنا، والمسيح الذي هناك. كلمة الإنجيل إذا كانت حيَّة وفعَّالة في قلب الإنسان تعطيه **تمييزاً وفهماً وحُكماً صحيحاً**.

والذي يميِّز الأرواح ويُفرز الصواب من الخطأ في الكنيسة هو **الأسقف**. موهبة الأسقفية الأولي والأهم ليست هي **التعليم**، فمن الجائز أن لا تكون للأسقف موهبة **التعليم**، كذلك ليست هي **النُبوَّة**، ومن الجائز أن لا تكون للأسقف **موهبة شفاء الأمراض؛ ولكن إن فقد الأسقف**

موهبة تمييز واختبار الأرواح، تصير الكنيسة فوضى. فعمل الأسقف الأساسي هو أن يرى أعمال الجماعات، ويحكم على واحد بالصواب، ويقول للثاني: عدِّل نفسك، أنت سلوكك غير صحيح.

إن الروح القدس لا **يَعْصم الإنسان من الخطأ**، والموهبة **لا تضمن خلاص الإنسان.** الخطورة أن بعض الجماعات تعتقد أنهم لما نالوا موهبة أو نعمة روحية معينة، أنهم بذلك أصبحوا مَعْصومين، وأنهم صاروا أفضل من غيرهم، ويتعالون على الكنيسة، ثم ربما يحتقرون ويستهزئون بالأسرار الكنسية. وتكون النتيجة أنه بعد فترة يضعف الروح فيهم وتنطفئ الحرارة. فإن لم يرجع الشخص وينوح ويبكي، فالأمر يتزيَّف عليه، ولا ينتبه لبرودته، فتتزيَّف حياته الروحية كلها، ويظن أنه ما زال عنده مواهب، وتصير الضلالة الأخيرة مريعة. هذا كله حدث لأن الإنجيل لم يُعرَف كما يجب أن يُعرَف قبل نواله المواهب.

الإيمان بالكلمة يجب أن يسبق الموهبة:

فالإيمان لا يمكن أن يُبنى إلا على المسيح حجر الزاوية. لذا، عليك أن تُدركه، تَعرفه جيداً، تحُبه، تَفهمه، تَفهم لاهوته، تفهم الخلاص الذي تمَّ. ثم بعد ذلك إذا أُعطي الشخص مواهبَ، تركَّبت في مكانها، فمع الجهاد لا تُفقَد منه أبداً.

الأمر المحزن أنه بمجرد ما تأتي عطية لإنسان أو لجماعة معينة، تجد أن تلك الجماعة تكتَّلت وأَغلقت على نفسها وابتعدت عن الكنيسة وبقيت

مكتفية بنفسها. لا ، هذا ليس من الروح القدس أبداً. **فإنَّ أحد مفاعيل الروح القدس الأساسية أنه ينفتح على الكنيسة ككل**. كلُّ عمل وكلُّ موهبة من أعمال الروح القدس لا تنفتح على الكنيسة، تصبح وإذا هي ليست من الروح القدس. الكنيسة واحدة، جسد واحد، والمسيح رأسها. المسيح ليس رأساً فقط منفصلاً عن الجسد، لا، بل هو رأس وجسد وأعضاء. ونحن أعضاء فيه.

المسيح قال: "**أنا الكرمة وأنتم الأغصان**" (يوحنا١٥: ٥)، ولكن الأغصان هي ذاتها الكرمة. فهل توجد كرمة دون أغصان؟! فنحن هو. أليس هو القائل: "أنتم فيَّ وأنا فيكم؟" (يوحنا١٤: ٢٠) ثم إن الغصن الذي يأتي بثمر لابد أنه يُنقِّيه ليأتي بثمر أكثر، لماذا؟ لأن الثمر هو ثمر المسيح، هل هو **ثمر الفرع** أو **ثمر الكرمة**؟ إنه، مرة أخرى، **هو ثمر المسيح**، لذلك لابد أنه هو الذي يعتني به.

إذا فَصَلَتْ جماعةٌ نفسها عن جماعةٍ أخرى أو كنيسةٌ فَصَلَت نفسها عن كنيسة أخرى، فإنه، قطعاً، فإن الروح القدس لا يعمل ويصير غير فعَّال. وهذا يرجع لضعف المعرفة بالكلمة، وعدم وجود علاقة شخصية كاملة مع المسيح. من هنا تتضح ضرورة بل حتمية اجتماع أصحاب المواهب معاً في عمل واحد موحَّد داخل الكنيسة.

كل موهبة تعمل لتكميل موهبة أخرى:

وكما قلنا، **يستحيل نجاح موهبة تعمل بمفردها. فكل موهبة تعمل لتكميل موهبة أخرى. فكل موهبة إنما تُعطى لكي ما تكمِّل المواهب الأخرى لحساب مجد المسيح، لحساب الكنيسة ككل.** لا يمُكن أن تنجح موهبة بمفردها أو أن تحسَّ باستقلالها عن بقية مواهب الكنيسة أو عن الكنيسة.

إن كل مواهب الروح القدس، إذا هي انحصرت في الإنسان بدون علاقة حية دائمة ومعرفة وثيقة بالمسيح، فإنها تُصبح بلا قيمة وبلا ثمرة بل وضلالة: "**كَثِيرُونَ سَيَقُولُونَ لِي فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ: يَا رَبُّ يَا رَبُّ أَلَيْسَ بِاسْمِكَ تَنَبَّأْنَا وَبِاسْمِكَ أَخْرَجْنَا شَيَاطِينَ وَبِاسْمِكَ صَنَعْنَا قُوَّاتٍ كَثِيرَةً؟ فَحِينَئِذٍ أُصَرِّحُ لَهُمْ: إِنِّي لَمْ أَعْرِفْكُمْ قَطُّ! اذْهَبُوا عَنِّي يَا فَاعِلِي الإِثْمِ!**" (مت٧: ٢٢-٢٣). المسيح هنا يتبرأ منهم، ويقول **إنه لا يعرفهم**. فلم يحدث مرة أنهم دَعَوْه لكي يدخل بيتهم ويتعشى معهم، وهم لم يعيشوا معه، لم يحفظوا وصاياه. وهنا لا يشفع لهم أنهم أخرجوا شياطين أو صنعوا قوات أو شَفَوْا مرضى. لذلك يدعوهم المسيح "**فاعلي الإثم**".

الروح القدس روح يفتح الكنيسة بعضها على بعض، ولا يهدأ ولا يهنأ في قلب الإنسان حتى يربطه بالكنيسة ككل، وحتى يجعله يفيض من الذي فيه على كل من يُقابله، حتى يكون هو ذاته واسطة اتصال وواسطة

مُصالحة في كل مكان يعيش فيه. هذا هو عمل الروح القدس: **جماعة تحوي حتماً كل المتناقضات الإنسانية وكل القامات. وبواسطة الروح القدس تتصالح المتناقضات وتأتلف المُفارقات. هكذا فعل المسيح، وهكذا وُضع على الروح القدس أن يصنع هذا كله لحسابه الخاص أي لحساب المسيح.** بل إنَّ تآلف وحدة جسم الكنيسة من هذه المتناقضات، **هو البرهان الأكيد أن قوة الروح القدس فعَّالة في الكنيسة بالحب الإلهي وفعل دم الخلاص الذي له القوة والقدرة أن يجعل الاثنين واحداً ويرفع العداوة.** بولس الرسول شرح هذا كله بكل اعتناء ووضوح: "فَأَنْوَاعُ مَوَاهِبَ مَوْجُودَةٌ وَلَكِنَّ الرُّوحَ وَاحِدٌ. وَأَنْوَاعُ خِدَمٍ مَوْجُودَةٌ وَلَكِنَّ الرَّبَّ وَاحِدٌ. وَأَنْوَاعُ أَعْمَالٍ مَوْجُودَةٌ وَلَكِنَّ اللهَ وَاحِدٌ الَّذِي يَعْمَلُ الْكُلَّ فِي الْكُلِّ. ولكِنَّهُ لِكُلِّ وَاحِدٍ يُعْطَى إِظْهَارُ الرُّوحِ لِلمَنْفَعَةِ. فَإِنَّهُ لِوَاحِدٍ يُعْطَى بِالرُّوحِ كَلاَمُ حِكْمَةٍ. ولآخَرَ كَلاَمُ عِلْمٍ بحسَبِ الرُّوحِ الْوَاحِدِ. وَلآخَرَ إِيمَانٌ بِالرُّوحِ الْوَاحِدِ. ولآخَرَ مَوَاهِبُ شِفَاءٍ بِالرُّوحِ الْوَاحِدِ. ولآخَرَ عَمَلُ قُوَّاتٍ ولآخَرَ نُبُوَّةٌ ولآخَرَ تَمْيِيزُ الأَرْوَاحِ ولآخَرَ أَنْوَاعُ أَلْسِنَةٍ ولآخَرَ تَرْجَمَةُ أَلْسِنَةٍ. وَلَكِنَّ هَذِهِ كُلَّهَا يَعْمَلُهَا الرُّوحُ الْوَاحِدُ بِعَيْنِهِ قَاسِماً لِكُلِّ وَاحِدٍ بِمُفْرَدِهِ كَمَا يَشَاءُ" (١كو١٢: ٤-١١).

يُعطي كل واحد حسب قامته:

ولكن حينما يحلُّ الروح القدس في جماعة، يُعطي كلَّ واحد منها حسب قامته، فهو لا يُعطَى بالتساوي. وهنا قد تجد أن الإنسان الذي طبيعته غير سوية يبتدئ يُشوِّش على الروح القدس، ويفتخر على الآخر،

من هنا يأتي الانشقاق والتحزُّب. وهنا الرسول يُنبِّه ويقول: "جِدُّوا لِلْمَوَاهِبِ الْحُسْنَى. وَأَيْضاً أُرِيكُمْ طَرِيقاً أَفْضَلَ" (١كو١٢: ٣١)، فهو أراد أن يُعطي موهبة تَصَالُح مع الكل، **هي موهبة المحبة.**

بدون محبة لا توجد موهبة:

بدون محبة لا توجد موهبة يُمكن أن تَعمل، فـ "إِنْ كَانَ لِي كُلُّ الإِيمَانِ حَتَّى أَنْقُلَ الْجِبَالَ، وَلكِنْ لَيْسَ لِي مَحَبَّةٌ، فَلَسْتُ شَيْئاً" (١كو١٣: ٢). "إِنْ كُنْتُ أَتَكَلَّمُ بِأَلْسِنَةِ النَّاسِ والملائكة ولكنْ لَيْسَ لِي مَحَبَّةٌ، فَقَدْ صِرْتُ نُحَاساً يَطِنُّ أَوْ صَنْجاً يَرِنُّ" (١كو١٣: ١). **فالمحبة هي التي تضبط المواهب معاً، هي التي تضبط الإيمان، هي التي تضبط البذل، وهي التي تضبط اللسان. فالمحبة شيء كبير جداً، ومن ثَمَّ فهي الأمان الوحيد لفعل الروح القدس في المواهب.**

مقياس الحكم على أية موهبة: أن تعمل لمجد المسيح مباشرةً:

ولكن ما هو الاختبار النهائي الذي يحكم على أية موهبة؟ كيف نعلم إن كانت هي نابعة حقاً من الروح القدس، أو هي مجرد انفعالات مُبهَمة غير معروف مَصدرها أو غايتها، صحَّ كانت أو خطأ؟ ما الذي يحكم على هذا؟ إن البرهان الأكيد الذي يحكم صحة الموهبة هو **أن يكون العمل والجهد والبذل والخدمة بأي موهبة من مواهب الروح القدس المعروفة تكون لمجد المسيح مباشرةً.** يحدث أحياناً أن

الشخص تأْخذه طَفْرة من الشجاعة والحَمِيَّة، ويقوم مثلاً بالخدمة أو الوعظ أو التأمل، وبعد فترة يبرد، وينطفئ قليلاً قليلاً، ولا تصير الحياة بعدُ **لمجد المسيح**، وتبتدئ الذات تظهر والمزاج يتبدَّل، والأفكار تَطغَى. **ويختفي المسيح**. فالموهبة إنْ ساندها الحقُّ الإلهي تظل تعمل لمجد المسيح حتى الموت. فمعيار عمل الروح القدس قدَّمه المسيح لنا بوضوح: "**ذَاكَ (الروح القدس) يمُجِّدُني لأنهُ يَأْخُذُ مِمَّا لي ويخبِركُمْ**" (يو١٦: ١٤).

الانفتاح الكلي على الكل علامة أن الموهبة من الله:

علامة أخرى لانحصار الروح: هو انغلاق الجماعة أو الأفراد على أنفسهم. فإذا انغلقت الجماعة على ذاتها لتَسعَد وتكتفي بموهبتها وتتمتع بموهبتها لنفسها، هنا تكون الموهبة **غير مسنودة بالحق الإلهي**.

أنا شخصياً أخذتُ هذا الاختبار في حياتي: في بداية حياتي الرهبانية أعطاني الرب بعض تأملات مستنيرة في الإنجيل، قلت: "هذا رأس مال جيد، **أنا لن أقوله لأحد، وسأُسجِّله وأَحتفظُ به لنفسي**، وأُخرجه وقتما أريد". ووضعت في نفسي هذا، وبعد ذلك، أتيت **لأُكمِّل التأملات، فلم أجدْ شيئاً**. وأصبحتُ عندما أفتح الإنجيل، أَجدُه كالحديد. أقوم لأُصلِّي لا أجد نعمة. أَسْجُد، وكنت سابقاً لما أَسجد ويكون عندي سؤال أو أمر يُتعبني كنت آخذ العزاء والاستجابة، وأنال الجواب. أما الآن فلم أجد شيئاً من هذا كله، صار الإنجيل مُغلقاً، والسماء نحاساً،

والأرض حديداً، لا شيء قط. **ثم نبَّهَني روحي داخلي: "ألا يكفيك ما أنت جمعتَه؟! هذا رأس مال جيد!!"** وهنا انتبهتُ، واكتشفتُ بَلْوَتي، وصرختُ: **ارحمني يا رب. وذهبت للآباء في دير الأنبا صموئيل (في أواخر الأربعينيات من القرن العشرين) وكلهم كانوا أُمِّيين**، وقلت لهم: يا آبائي، نحن سنعمل اجتماعاً كل يوم الساعة الخامسة مساءً لنقول كلمة روحية، قالوا: "نحن نتمنى هذا منذ زمان، وأنت مُختفي ومُعتكف عنا". فبمجرد ما ابتدأت أتكلم وكان عن إنجيل يوحنا، لا أستطيع أن أَصِف لكم الاستنارة والحب والفرح والتهليل الذي نِلْتُه من الرب. وكنت بعدما أنتهي من كلمتي أجد نفسي ناراً متوهجة فأُصلِّي الليل كله بعزاء بدموع، ففهمتُ، وأَفْهَمني الرب أنه "**مغبوط هو العطاء أكثر من الأخذ**" (أع ٢٠: ٣٥). أما إذا أنا حَصَرتُ لنفسي أية كلمة أعطاها لي الروح القدس، فهي ستموت حتماً في داخلي.

فأي واحد ينال نعمة أو يأخذ موهبة ويُغْلقها على نفسه، **فأولاً**: لن تنمو بل تموت، **ثانياً**: سيدخل في ظلام، وسيحس أنه أفضل من غيره، ويبتدئ يتكبرَّ، وفي النهاية: "**الذي عنده يؤخذ منه**" (مت ١٣: ١٢) لأنه لم يتاجر بها.

وهذا هو الانفتاح الكلي، لدرجة أنه لا يبقى، بعد، إنسانان ولا جماعتان ولا كنيستان، بل إنسانٌ واحدٌ جديدٌ. وهذا هو غاية الروح القدس، نهاية كل شيء، نهاية خدمة الكنيسة، نهاية القديسين، نهاية كل جهاد: **أن نبلغ جميعاً إلي قامة واحدة، إلي إنسان واحد**، هي **قامة ملء المسيح**.

هذه إحدى الأساسيات الذي يهتم بها الروح القدس جداً أن يقيس مدى قدرة الإنسان على العطاء والانسكاب.

المسيح قال: "**إِنْ عَطِشَ أَحَدٌ فَلْيُقْبِلْ إِلَيَّ وَيَشْرَبْ. مَنْ آمَنَ بِي، كَمَا قَالَ الْكِتَابُ، تجْرِي مِنْ بَطْنِه أَنْهَارُ مَاءٍ حَيٍّ**" (يو٧: ٣٧-٣٨). أنت لو شربت من المسيح، كم ستشرب؟ كوب؟ عشرة؟ عشرين؟ ولكن لابد أنك بعدها تمتلئ، ولكن من هذا الشُرب القليل يخرج من باطنك أنهار ماء حي، تعبيراً عن الانسكاب الخارج منك.

أتوسل إليك وأسألك، يا صديقي، هل يخرج من باطنك أنهار ماء حي؟ هل أنت تُغلق على باطنك؟ هل أحشاؤك تحِنُّ على كل إنسان؟ هل تبذل للصغير والكبير؟ هل وجهُك مُبتسم للكل؟ هل تشتهي أن تعطي ذاتك لكل إنسان؟

سامحوني إن كنتُ سأعطي نفسي لكم مَثَلاً، أنا عندما أقابل إنساناً، أو يعترف شخص عندي، مهما كان هذا الشخص، ضعيفاً كان أو كبيراً، رئيساً أو مرؤوساً، مُسلماً أو مسيحياً، فأُنا أُعطي كل حياتي للشخص الذي أمامي، ولا أُبقي لنفسي شيئاً، كل الذي عندي أُعطيه للذي أمامي، وأكون في غاية السعادة. هذا اختبار أعطيه لكم.

المسيحية عطاءٌ وليس انغلاقاً:

المسيحية عطاءٌ وليس انغلاقاً. الذي يتم على الفرد يتم على الجماعة، والذي يتم على الجماعة يتم على الكنيسة، هذه هي رسالة الكنيسة. لو أن الكنيسة عملت هكذا، فالعالم كله يمتلئ خيراً.

العالم كله يجري وراء المسيح، ولكن العكس حادثٌ تماماً. فهي أَغْلَقَتْ نفْسها بينها وبين الناس، هؤلاء يجرون وراء الكنيسة لكي يأخذوا منها منفعة، وللأسف لا يجدون شيئاً، هم يطلبون وِدَّها، ولكنهم لا يجدون، يطلبون لُطْفها، ولا يجدون. فيتركونها، ويقولون: لم تعُدْ تلزمنا، ويتجهون للشهوات واللذات لتُشبِعهم، فهم لم يجدوا في الكنيسة سلامهم وسعادتهم.

خاتمة:

يا آبائي، رسالتنا هي أن نعطي كل الذي عندنا، روحنا وقلبنا وكل معيشتنا. أنا راهب، لا أَمْلِك شيئاً، لكن الذي أَمْلكُه ويمكن أن أُعطيه هو إيماني، فرحي، محبتي، أعطيها لكل واحد. يا أبهات، تعلَّموا أن لا تعيشوا في ذواتكم، لا تنغلقوا على أنفسكم. أتوسل إليكم باسم يسوع المسيح وبقوة الروح القدس أن كل واحد منكم لا يبقى مِلْكَ نفسه. وإذا كان لديه قدرة؛ فليقدِّم ذاته حتى الموت من أجل أخيه ومن أجل الكنيسة، بل من أجل عَدُوِّه.

طالما وُجِدَ عضو واحد مُتألم، تكون الكنيسة كلها مُتألمة. وما دامت الكنيسة موجوعة فكيف أكون أنا سعيداً؟! فإن لم تكن الكنيسة سعيدة، كيف أرتاح أنا؟! مستحيل، سعادتي ستكون ناقصة. الكنيسة المقسَّمة تجعل المسيح حزيناً وغير مرتاح.

هل يُعقَل أن أَهْلَ بيت الله ينقسمون على ذواتهم؟ البيت المنقسم على ذاته يخرب، أي ينقسِم، وفي الحال يُنشئ غضباً إلهياً، والروح ينحصر، ولا يعود الروح القدس يُفرِّحُنا. سعادتنا، يا آبائي، هي أن المسيح يفرح بكل أولاده.

يجب أن يكون للكنيسة كلها فكر واحد، قلب واحد، صلاة واحدة. ولكن لا يتم هذا إلاَّ بإنكار الذات، لابد أن ينكر الإنسان نفسه أولاً. تعالَ وانْكر نفسك، وقل: أنا تراب، لا أستحق أن أكون إنساناً، أنا تحت أقدام كل الناس، هنا تجد نفسك صرت ملكاً، وارتفعت عن الأرض وكل الدنيا.

– مصيبتنا العظمي هي الذات، والشخص الذي لم يستطيع بعد أن ينكر ذاته، يستحيل أن يرتاح فيه الروح القدس.

كان اهتمام بولس الرسول **أن يلغي من الكنيسة كل تحزُّب وانشقاق، كل انقسام وتجمعات خاصة تحت أسماء بشرية مهما كانت، حتى ولو كانت باسم بولس أو أَبُلُّوسَ أو بطرس**، لأن ذلك كان يُعتبر خروجاً من تحت قيادة المسيح. وفي مرة أخرى قال الإنجيل:

"**لَيْس بِأَحَدٍ غَيْرَهُ الخَلاَصُ. لأَنْ لَيْسَ اسْمٌ آخَرُ تحتَ السَّمَاءِ قَدْ أُعْطِيَ بينَ النَّاسِ بِهِ يَنْبَغِي أَنْ نخلُصَ**" (أع٤: ١٢)، لا يوجد اسم يخلِّصنا غير اسمه هو، فلا يجب أن يكون هناك تحزُّب أو انقسام في الكنيسة، فالكنيسة وحدة واحدة. لذلك اعتبر بولس الرسول أن أي انشقاق في الجماعة يُنشئ خصومة، وبالتالي نقد ودينونة وحسد، وبالتالي ينطفئ الروح ويظلم النور الذي عليه نسير. وأكد ذلك يوحنا الرسول في بساطة متناهية لما قال: "أَيُّهَا الأَحِبَّاءُ، لِنُحِبَّ بَعْضُنَا بَعْضاً، لأَنَّ المحَبَّةَ هيَ مِنَ اللهِ، وَكُلُّ مَنْ يُحِبُّ فَقَدْ وُلِدَ مِنَ اللهِ وَيَعْرِفُ اللهَ" (١يو٤: ٧)

والشيء العجيب والمحيرِّ أن الدينونة والحسد والغيرة لا تظهر إلاَّ عندما يحل الروح القدس ويُعطي مواهبَ! فبمجرد أن تبتدئ المواهب تعمل، إلا وتجد أن واحداً يَغير من واحد، وواحدٌ يحسد الآخر، ويبتدئ يضطهده!! لماذا كل هذا؟ لأنه أخذ موهبة، يا الله!! وكأن الشيطان واقف لنا بالمرصاد بمجرد ما يجد أن الروح القدس بدأ يعمل في واحد، يبتدئ هو يعمل في الثاني!

فينبغي جداً أن تنتبهوا أن كل حسد ودينونة وغيرة، تكون ناتجة عن وجود أسباب روحية. فمن غير الممكن أن تدين أو تحسد إنساناً غبياً أو رجلاً خاطئاً أو مستهتراً، ولكن المنطقي أن تحسد شخصاً حكيماً مُتزناً رزيناً فيه روح الله، يحفظ الإنجيل. هنا يبدأ الحسد والغيرة، وخصوصاً إن كان قد أخذ مركزاً زيادة. ونحن نعرف قصة يوسف صاحب المواهب، وماذا فعل معه إخوته لأجل أحلامه.

الحقيقة التي تُحزن القلب هي أن أخطر ما واجهته الكنيسة على مدى تاريخها هو الانقسام والتحزُّب والحسد الناشئ ليس فقط من عدم الإيمان أو عدم المعرفة، بل من نوال المواهب الممتازة لكنيسة دون أخرى أو جماعة دون جماعة أو رئيس دون رئيس. ولكن هذا لم يكن مفاجئاً للرب، فهو سبق وأنذر: "**أَتَظُنُّونَ أَنِّي جِئْتُ لأُعْطِيَ سَلاَماً عَلَى الأَرْضِ؟ كَلاَّ أَقُولُ لَكُمْ! بَلِ انْقِسَاماً. لأَنَّهُ يَكُونُ مِنَ الآنَ خَمْسَةٌ فِي بَيْتٍ وَاحِدٍ مُنْقَسِمِينَ: ثَلاَثَةٌ عَلَى اثْنَيْنِ وَاثْنَانِ عَلَى ثَلاَثَةٍ**" (لو١٢: ٥١-٥٣). هذا هو قانون الوراثة: الثلاثة هم الصفة السائدة أي الأتقياء، والاثنان هما اللذان لا يريدان أن يؤمنا، فقام الاثنان ضد الثلاثة، والثلاثة أصبحوا بالضرورة ضد الاثنين بسبب الموهبة.

والرسول بولس يوبخ بشدة الذين نالوا المواهب وبدأوا يفتخرون بها على الذين لم ينالوا مثلها: "...**لاَ يَنْتَفِخَ أَحَدٌ لأَجْلِ الْوَاحِدِ عَلَى الآخَرِ**" (١كو٤: ٦). كذلك هو يوبخ الذين لم يأخذوا المواهب فيهاجمون الذين أخذوا المواهب، مُوضِّحاً مدى الخطورة التي ستحدث لهم، إذ سينطفئ فيهم الروح القدس وخصوصاً إذا كان تهجُّمهم عن غير فحص وامتحان وتدقيق لتمييز الأرواح، فيما هو بين نافع وغير نافع؛ وبين ما هو خطأ وصواب.

أختم وأقول بأن أسهل وصية لأمان موهبة يُعطيها الروح القدس هي: المحبة.

وأيُّ إنسان، مهما كان صغيراً أو ضعيفاً، إذا مَارَسها سوف يبرَع فيها، في حين إنه لو تعلَّق من رموش عينيه سنينَ طويلة لكي ينال بجهاده الشخصي مواهبَ من الله فلن يتحصَّل على شيء، في حين أنه يستطيع أن ينال كل مواهب الروح بالقلب المفتوح بالعطاء، بإنكار النفس، بعطاء الذات. وعندنا قصة الراهب الذي كان يبيع نفسه عبداً في السوق معروفة، وكان يقول للناس حينما يسألونه "أين سيِّدك؟": صاحبي غير موجود، ثم يبيع نفسه لواحد آخر مجاناً، هكذا الراهب يبيع نفسه، باع نفسه للمسيح وبالتالي يبيع نفسه من أجل المسيح لكل إنسان ليكسب كل إنسان للمسيح.

ولربنا المجد دائماً أبدياً في كنيسته آمين.

صلاة

يا ربنا يسوع المسيح،

يا من أَضْرَمتَ روحَك القدوس على الأرض كألسنة نارية استقرت على رؤوس تلاميذك، وطرحتَها كنار، ولا تريد إلاَّ أن تضطرم على وجه الأرض كلها،

اجعل نارك تشتعل في قلوبنا، اِجْعلنا من اليوم، يا رب، أن نحُسَّ بأننا أمام عُلَّيْقة مشتعلة بالنار،

مدعوُّون أن نكون قادرين لا أن نري نارها؛

بل أن نلمسها، بل أن نحتويها داخل قلوبنا، كما احتوتها العذراء،

ألست أنتَ النار الآكلة، يا ابن الله،

ألم يقُل الرسول: «ليحلَّ المسيح بالإيمان في قلوبكم»، هذه النار الآكلة بالإيمان في قلوبكم.

ليكن هذا الروح، روح المحبة، يا رب، هو الذي يجمعُنا فيك،

وهو الذي يؤمِّن حياتنا وخلاصنا فيك،

وهو الذي يقود جماعتنا الصغيرة حتى النهاية. آمين.

يُطلب من:

دار مجلة مرقس

القاهرة: ٢٨ شارع شبرا – تليفون ٢٥٧٧٠٦١٤

الإسكندرية: ٨ شارع جرين، محرم بك– تليفون ٤٩٥٢٧٤٠

أو عن طريق موقع الدير على الإنترنت:

www.stmacariusmonastery.org

أو عن طريق مكتبة الدير